

النفاز الحر و إتاحة الإنتاج العلمي : واقع الأرشفات المفتوحة في الوطن العربي

د. محمد بن رمضان

د. طارق الورفلي

mbromdhane@yahoo.fr

tarek_ouerfelli@yahoo.fr

المعهد العالي للتوثيق – جامعة منوبة - تونس

المستخلص

تتمثل الأسباب الرئيسية لظهور مبادرات النفاز الحر للمعلومات العلمية و التقنية في ارتفاع أسعار و رسوم الدوريات العلمية و هيمنة الناشرين التجاريين على البحث العلمي، إلى جانب تأخر آجال نشر المقالات العلمية. و قد أدت حركة النفاز الحر للمعلومات العلمية و التقنية إلى تحولات عميقة في مجال نشر و توزيع المعلومات و المقالات العلمية. فما هو الدور الذي تلعبه حركة النفاز الحر في إتاحة الإنتاج العلمي و تحسن مرئية الباحثين؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال هذه الورقة و التي سنتطرق في جانب آخر لها إلى واقع الوطن العربي في مجال النفاز الحر للمعلومات العلمية و ذلك من خلال دراسة المجموعة المحدودة من الأرشفات المفتوحة المتوفرة في مختلف البلدان العربية و التي وقع حصرها من خلال الدليلين العالميين (Registry of Open Access Repositories) و (Directory of Open Access Repositories). وهنا نتساءل عن أسباب قلة هذه الأرشفات المفتوحة بالوطن العربي وضعف أرصدها كميا و نوعيا. كما سنقوم بحصر نوعية الرصيد في هذه الأرشفات و طرق البحث و النفاز إلى المنشورات العلمية فيها. و نختم هذه الورقة بتقديم مجموعة من المقترحات لتطوير الخدمات المقدمة في مواقع الأرشفات المفتوحة العربية بهدف تحسين الإتاحة و الحصول على مرنيات أفضل للأدبيات العلمية للباحثين العرب.

الكلمات المفتاحية : النفاز الحر للمعلومات العلمية و التقنية / الإنتاج العلمي / الأرشفات المفتوحة / الوطن العربي.

المقدمة

تتمثل مخرجات العلم في المنشورات العلمية و الأدوات التي تؤمن تبادل المعلومات بين العلماء و نقلها إلى القراء غير المختصين. و يتوقف نجاح البحث العلمي إلى حد كبير على الاتصال و النشر بما يساهم في زيادة المرئية visibility بالنسبة للباحثين و ارتفاع الحركة البحثية داخل المجتمع. و قد تطورت طرق نشر و توزيع

الإنتاج العلمي بتطور تكنولوجيا المعلومات و الاتصال الذي أفرز نمطا جديدا لإتاحة نتائج البحوث العلمية و المتمثل في النفاذ الحر للمعلومات العلمية و التقنية. فما هو تأثير هذا النمط من الاتصال العلمي على النشر العلمي وما مدى انتشاره في الوطن العربي؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذه الورقة، من خلال دراسة واقع الأرشفات المفتوحة¹ في الوطن العربي.

الاتصال العلمي في البيئة الرقمية

يعرف ستورر و كابلان Storrer & Kaplan الاتصال العلمي بأنه "تبادل المعلومات و الأفكار بين العلماء في عملهم العلمي"، و ذلك بهدف تطوير البحث العلمي و تقدم عمل الباحثين. ويرى فريديريك مايور أن العلم لا تحصل منه فائدة ما لم يصل إلى الآخرين و "بدون تبادل منتظم للأراء و دون إجراء تجارب و تقديم الحجج و الفرضيات و النظريات، لا يمكن أن يحصل نمو الفكر العلمي و لا يمكن أن تتقدم البحوث ". و من هنا يمكن القول بأن هناك تكاملا بين العلم و الاتصال. فبدون اتصال لا يمكن للعلم أن ينشر و يصل للباحثين، كما يؤمن الاتصال التثقيف العلمي و ذلك بنشر العلم لدى جمهور المستفيدين غير المختصين (قدورة 2006) كما ذهب إلى ذلك أيف لوكواديك.

إن دخول تكنولوجيا المعلومات و الاتصال إلى الجامعات ومراكز البحث العلمي قد غير ممارسات الباحثين الاتصالية و أفرز أنماطا جديدة لإنتاج المعلومات العلمية و التقنية وتوزيعها كما ظهر نموذج اتصال علمي جديد لنقل و تبادل المنشورات العلمية دون عراقيل اقتصادية يعتمد على الإتاحة الحرة و المجانية لنتائج البحث العلمي.

وتجدر الإشارة إلى أن النفاذ الحر للمعلومات العلمية والتقنية، في إطار الاتصال العلمي، لا يمكن أن يحل كبديل للنموذج التقليدي الذي يعتمد على النشر الورقي وإنما جاء نتاج التطور التكنولوجي ليكمل هذا النموذج بهدف انتشار أوسع للبحث العلمي.

النفاذ الحر إلى المعلومات العلمية وإتاحة الإنتاج العلمي

إن المقصود بمصطلح النفاذ الحر Open Access هو إتاحة الإنتاج الفكري مجانا على شبكة الانترنت، وحق المستفيد في القراءة، والتحميل، والنسخ، والطبع، والتوزيع، والبحث، دون مقابل. و يعرف وحيد قدورة النفاذ الحر بأنه " تكريس لمبدأ مجانية الوصول إلى المنشورات العلمية للتصدي للارتفاع المستمر لأسعار الدوريات العلمية، هذا على المستوى الاقتصادي، أما على المستوى الاتصالي فالمبدأ هو التداول

¹ هناك العديد من المصطلحات المعتمدة في هذا المجال في الأدبيات المختصة في المجال سواء المنشورات العلمية أو النصوص المرجعية لحركة النفاذ المفتوح على غرار الأرشفات المفتوحة، الأرشفات الرقمية المفتوحة، المستودعات الرقمية المفتوحة وغيرها و قد اعتمدنا في هذا المقال خصوصا على مصطلح الأرشفات المفتوحة دون رفض للمصطلحات الأخرى.

السريع للمعلومات العلمية بين الباحثين والحصول على مرئيات أفضل للأدبيات العلمية ، ومن هذا المنطلق يرد مفهوم الوصول الحر والذي يهدف إلى إتاحة المعلومات وإنشاء مكتبة عالمية قابلة للتبادل على الدوام".

و يقوم النفاز الحر على مبدئين أساسيين وهما الإتاحة الكاملة والمستديمة للبحوث العلمية و مجانية الوصول للمنشورات العلمية. ومن أهم ميزات النفاز الحر كسر احتكار الناشرين في ما يتعلق بتوزيع البحث العلمي، حيث أنه يجعل الوصول للمعلومات العلمية والتقنية أكثر عدلا وإنصافا، وبالتالي يسرع وتيرة البحث العلمي والتقني ذلك أن هذا النظام يسمح بالتخفيض في آجال نشر المقالات من 12 شهرا في المتوسط إلى بضعة أسابيع أو حتى بضعة أيام.

وقد ظهرت عديد المبادرات لتكريس المبادئ الأساسية للنفاز الحر للمعلومات العلمية والتقنية. و يرى البعض أن البداية الحقيقية للنفاز الحر للمعلومات جاءت مع مبادرة بودابست التي ظهرت إثر مؤتمر نظمه معهد المجتمع المفتوح Open Society Institute في ديسمبر 2001 ببودابست. وكان موضوع المؤتمر توحيد المبادرات التي تدعو إلى النشر العلمي الحر والإتاحة الحرة للمعلومات مع دراسة سبل تطبيقها. و قد أفضى هذا اللقاء إلى إعلان مبادئ للوصول الحر للمعلومات و المعروف بمبادرة بودابست للنفاز الحر للمعلومات في فيفري/فبراير 2002.

وتدعو مبادرة بودابست إلى الوصول الحر للإنتاج الفكري وإتاحته للمستفيدين وبذلك يصبح بإمكان أي مستفيد أن "يقرأ النصوص كاملة للمقالات و ينزلها و يستنسخها و يوزعها و يطبعها أو يبحث فيها ...أو يستخدمها لأي غرض شرعي آخر دون حواجز مالية أو قانونية أو فنية باستثناء تلك المرتبطة باستخدام الانترنت ذاتها. و لا يحد من استنساخ المقالات و توزيعها سوى حق المؤلف في التحكم في شمولية العمل و حقه في الاعتراف به صاحباً له أو ذكر اسمه عند الاستشهاد بذلك العمل. و يمثل ذلك حقوق التأليف والنشر الوحيدة التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار".

وتلت هذه المبادرة ظهرت العديد من المبادرات الأخرى بهدف تطوير منظومة النفاز الحر للمعلومات وإتاحة الإنتاج العلمي مجاناً عبر العالم. وفي هذا السياق، يمكن ذكر إعلان الإفلا (الجمعية الدولية لجمعيات المكتبات و المعلومات) للإتاحة الحرة للأدبيات العلمية و وثائق البحث. و قد وقع تبني هذا الإعلان في ديسمبر 2003 من طرف مجلس إدارة الإفلا. وتعمل هذه المنظمة على تسهيل إتاحة المعلومات لكل الشعوب وتتعهد بتوفير الأدبيات العلمية و وثائق البحث و ترجمتها إلى عديد اللغات ومساعدة الباحثين للوصول إليها و استخدامها وتمكينهم من برامج تكوينية لتطوير مهاراتهم البحثية.

وعلى المستوى العربي، صدر نداء الرياض للنفاز الحر للمعلومات العلمية و التقنية في فيفري/فبراير 2006. وجاءت هذه المبادرة للتعبير عن وعي الباحثين و المكتبيين العرب بأهمية نموذج النفاز الحر للمنشورات العلمية في تقوية الإنتاجية العلمية و التواصل بين الباحثين من مختلف التوجهات في المجالات المختلفة.

هناك طريقتان لتحقيق النفاذ الحر للمعلومات العلمية و التقنية و هما : الدوريات المتاحة على الخط مجانا " open journal " و الأرشيفات المفتوحة " open archives". و سنتناول بالدرس في هذا البحث الأرشيفات المفتوحة من خلال دراسة واقع الوطن العربي في هذا المجال.

الأرشيفات المفتوحة كنموذج للنفاذ الحر

يعرف وحيد قدورة "الأرشيفات المفتوحة" بأنها "مستودعات إلكترونية للمنشورات العلمية، تتيح محتوى النصوص الكاملة مجانا على شبكة الإنترنت للجميع. و يمكن أن تحتوي على بحوث ما قبل النشر pre prints التي لم تخضع بعد لتقييم لجنة القراءة، و بحوث ما بعد النشر post prints المحكمة".

إذن فالأرشيف المفتوح هو عبارة على خزان للمنشورات الالكترونية يهدف إلى إتاحة مفتوحة بدون حواجز للمنشورات العلمية و دون أن يدفع القارئ أو الباحث تكاليفها.

و يعتمد الأرشيف المفتوح على بروتوكول OAI –PMH

" Open Archives Initiative Protocol for Metadata Harvesting" الذي يمكن من تبادل البيانات بين مختلف الأرشيفات المفتوحة مما يسهل عملية وصف و نشر البيانات الوصفية metadata للمقالات العلمية و بذلك يعزز تقاسم و تبادل الوثائق العلمية بتباين أنواعها ومجالاتها.

و يمكن تقسيم الأرشيفات المفتوحة إلى :

- الأرشيفات المؤسسية و نجد فيها البحوث و المشاريع التابعة للجامعات والمدارس الكبرى و مؤسسات البحث و المكتبات كمستودع الأصول الرقمية بمكتبة الإسكندرية Digital Assets Repository.
- الأرشيفات الموضوعية وتشمل انجازات الجماعات العلمية حسب مجال البحث كمستودع العربي لدراسات المعلومات و المكتبات.

و الأرشيف المفتوح هو عبارة عن مستودع لمجموعة من الوثائق العلمية يتم النفاذ إليها بطريقة مفتوحة. ويقوم الباحثون و مؤسسات التعليم العالي و البحث العلمي بإيداع النص الكامل لمنشوراتهم و إنتاجهم الأكاديمي التي يتم إثراءها بالبيانات الإضافية دون الإخلال بحقوق المؤلف.

إن فكرة الأرشيفات المفتوحة قد سبقت كل مبادرات النفاذ المفتوح إلى المعلومات العلمية و التقنية التي ظهرت في بداية القرن الواحد و العشرين انطلاقا من مبادرة المكتبة العامة للعلوم (PLOS) سنة 2001، إذ أن أول مستودع للوثائق العلمية قام بإنشائه باحثون في اختصاص الفيزياء و هو ArXiv الذي يعود إنشاؤه إلى سنة 1991 من طرف بول غينسبارغ (Paul Ginsparg)، أحد أهم الرواد المناصرين لحركة النفاذ المفتوح. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المستودع كان يركز على إيداع بحوث ما قبل النشر

(Preprints) بهدف تجميع ملاحظات الباحثين و المختصين في مجال البحث. وقد تطورت سياسات الأرشيفات المفتوحة لتشمل بالإضافة إلى بحوث ما قبل النشر بحوث ما بعد النشر (Postprints) أيضا سواء كانت في نسختها النهائية المعدة للنشر أو نسخة الباحث و ذلك مباشرة بعد نشر البحث أو بعد فترة حجب تحددها سياسة الناشر أو المجلة².

واقع الأرشيفات المفتوحة في الوطن العربي

الأرشيفات المفتوحة و الباحثون في الوطن العربي

لقد تساءل العديد من الباحثين عن مدى انخراط الباحث العربي في حركة النفاز المفتوح عموما وفي استخدام وإيداع بحوثهم في الأرشيفات المفتوحة خصوصا في العديد من الأقطار العربية (قدورة 2009 Gdoura، عمر 2011، بوقاسم 2008 Boukacem، بن رمضان 2012 Ben Romdhane). وتشير أهم النتائج المسجلة في معظم هذه الدراسات أن الباحث العربي لم يهتم بالأرشفة الذاتية لبحوثه سواء قبل النشر أو بعده. وقد أبرزت الدراسة الميدانية عبر الاستبيان في عدد من البلدان العربية وهي تونس والمغرب و سلطنة عمان و الإمارات العربية في الفترة ما بين 2005 و 2007 و التي غطت 305 باحثا عربيا (قدورة، 2009) أن استخدام الأرشيفات المفتوحة من طرف المستجوبين يبقى محدودا بما أن خمس (5/1) الباحثين فقط سبق وأن قاموا بإيداع البعض من بحوثهم في هذه المستودعات أو مستعدون لإيداعها. وتشير الدراسة إلى أن الباحثين العرب غير مستعدين لإيداع بحوثهم في هذه المستودعات قبل النشر و يخشون تحكيمها من المختصين قبل توزيعها.

ومن جانب آخر، أظهرت دراسات أخرى (بوقاسم 2008 ، بن رمضان 2009) خاصة ببلدان المغرب العربي، حول مدى انخراط الباحثين في بعض الاختصاصات العلمية في حركة النفاز المفتوح أن الأمر ليس بأحسن حال على ما هو عليه في الوطن العربي عموما. في هذا الإطار، أبرزت دراسة المقارنة بين تونس و الجزائر، حول النفاز المفتوح في مجالات الفيزياء والمعلوماتية والصحة، الدور السلبي وغير الملائم للإطار العام للبحث العلمي لحث الباحث في هذين البلدين على ترسيخ ثقافة النفاز المفتوح عن طريق الباحث و لفائدته (بوقاسم 2008). وقد أبرزت هذه الدراسة أن مجالات علمية مثل الفيزياء والمعلوماتية، التي كانت سباقة في ظهور و تطور حركة النفاز المفتوح في العالم و في البلدان الغربية خصوصا لم تعرف نفس التطور بهذين البلدين.

² حددت سياسات الناشرين و المجالات العلمية في قاعدة البيانات التالية

<http://www.sherpa.ac.uk/romeo/>

دراسة الأرشفات المفتوحة في الوطن العربي

جرى انتقاء الأرشفات المفتوحة العربية بالإعتماد على فهرسي المستودعات الرقمية المفتوحة العالمية اوين دوار³ OpenDOAR و روار⁴ ROAR وهما الأكثر انتشارا واستخداما في هذا المجال، كما لجأنا إلى البحث في مواضع أخرى وتم إضافة المستودعين الوحيدين لدولة العراق و دولة لبنان (انظر الملحق) الذين وبالرغم من تصنيفهما في المراتب الأولى ضمن أحسن المستودعات العربية في ترتيب الويب العالمي للمستودعات⁵ ليسا مضمنين في الفهرسين المعتمدين. كما انتقينا اثنين وعشرين أرشيفا مفتوحا حسب المصادر المعتمدة (انظر القائمة الكاملة بالملحق) وذلك إلى حدود شهر مارس 2013. وتتوزع هذه الأرشفات على تسعة بلدان عربية فقط من بين اثنين وعشرين وهي الجزائر والمملكة العربية السعودية ومصر وقطر والسودان وسوريا وتونس ولبنان والعراق. وبالرغم من محدودية هذا العدد ونوعية المستودعات العربية المختارة وحجم الوثائق المتوفرة بها فإن الدراسة استطاعت حصر عددا إضافيا من المستودعات المتوفرة، لم يتم التطرق إليها في دراسة د. إيمان فوزي عمر (2011) والتي حصرت عشرة أرشفات عربية فقط.

تقييم الأرشفات المفتوحة العربية

تولينا دراسة الأرشفات المفتوحة العربية بالإعتماد على شبكة تقييم متكونة من 18 معيارا وقع تبويبها إلى 5 أبواب وهي :

- **معلومات عامة :** يضم ثلاثة معايير وهي اسم المستودع، العنوان (URL) و النوع.
- **معلومات عن المؤسسة :** يحتوي على معيارين هما اسم المؤسسة ونوعها
- **تحديد المستودع :** يشتمل على ثلاثة معايير وهي نوع المستودع، تاريخ النشأة وعدد الوثائق
- **المحتوى و الوظائف :** به خمسة معايير وهي نوع الوثائق والاختصاص أو المجال العلمي واللغة وشكل الوثائق وطريقة الوصول

³ OpenDOAR: Directory of Open Access Repositories. URL : <http://www.opendoar.org>

⁴ ROAR : Registry of Open Access Repositories. URL : <http://www.roar.eprints.org>

⁵ أنظر هذا التصنيف على الرابط <http://repositories.webometrics.info/en/aw> . تاريخ الإطلاع (5مارس 2013)

- **سياسة النشر** : 5 يضم خمسة معايير و هي الميئادانا المعتمدة ولغة الواجهة وسياسة الإيداع وإمكانية الوصول Accessibility والبرمجية المعتمدة.

وتجدر الإشارة إلى أننا قمنا بوضع هذه الشبكة بالاعتماد على دراسة شوبفل وبروست (2010) SCHÖPFEL & PROST حول تقييم الأرشيفات المفتوحة بفرنسا تولينا مراجعتها وتكييفها مع مجموعة المستودعات العربية انطلاقا من التشخيص الأولي لهذه المستودعات.

تقديم و تحليل النتائج :

توزيع الأرشيفات المفتوحة العربية

تبيين نتائج الدراسة أن عدد الأرشيفات المفتوحة في البلدان العربية يبقى محدودا بالمقارنة مع البلدان الغربية عموما إذ لم يتم تحديد سوى 22 موقعا، وتمكنا من الوصول إلى 14 موقعا فقط (أنظر الجدول رقم 1). وتبقى جودة محتويات هذه المستودعات وعدد الوثائق المتوفرة بها محل تثبيت و تقييم.

القطر	عدد المستودعات	عدد المستودعات المتاحة
الجزائر	1	1
المملكة العربية السعودية	5	3
مصر	8	4
قطر	1	1
السودان	2	2
سوريا	1	0
تونس	1	1
لبنان	1	1
العراق	1	1
غير محدد	1	1
المجموع	22	15

جدول رقم 1 : توزيع الأرشيفات المفتوحة في البلدان العربية

يوضح الجدول أن مصر تأتي في المرتبة الأولى بـ 8 أرشيفات (4 فقط متاحة) تليها المملكة العربية السعودية بـ 5 أرشيفات (3 فقط منها متاحة). وبالرغم من أن مشاركة الدولتين غير كافية في حركة النفاذ الحر للمعلومات العلمية والتقنية عموما وفي جانبها المتعلق بالمسار الأخضر على وجه الخصوص، فإنها تبقى الأهم على النطاق العربي وجديرة بالمتابعة والاهتمام حتى تتطور أكثر. ففي الرياض بالمملكة العربية السعودية أطلقت المبادرة العربية الوحيدة سنة 2006 تحت اسم " نداء الرياض" الذي أوصى بتبني موقفين متكاملين لبلوغ هدف الوصول الحر للمعلومات العلمية والتقنية عبر :

- الأخذ بالأرشفة الشخصية: وذلك من خلال إيداع العلماء لأبحاثهم الشخصية في أرشيفات إلكترونية متاحة للجميع، وهو ما يتطلب مساعدة تقنية؛

- استحداث مجلات علمية بديلة عن المجالات التجارية: وذلك من خلال إحداث عناوين جديدة تنافس الموجودة من حيث المضمون وبأقل التكاليف، أو عناوين تتحمل تكاليف نشرها الهيئات التي يتبعها المؤلفون، كل ذلك مع تشجيع المجالات المتواجدة على التوجه إلى الإتاحة الحرة لمحتوياتها⁶.

وبالرغم من أن هذا النداء كان صادرا عن باحثين من المشرق والمغرب العربيين خلال المؤتمر الخليجي المغربي الثاني، تبقى مشاركة الدول المغربية في إنشاء المستودعات الرقمية المفتوحة محتشمة حيث لم نسجل سوى حضور مستودعين اثنين فقط أحدهما بالجزائر والثاني بتونس. وتجدر الإشارة إلى أن الوضع مختلف في المسار الذهبي للنفاذ الحر عبر الدوريات العلمية المفتوحة والذي تتقدم فيه الجزائر ب 30 دورية عن المملكة العربية السعودية ب 17 دورية فقط حسب دراسة الدكتور وحيد قدورة (2009).

أما بالنسبة لتاريخ إنشاء الأرشيفات المفتوحة العربية فإن لنداء الرياض الفضل في إنشائها، بما أن جل المستودعات المذكورة تم إنشاؤها إثر النداء أي بعد سنة 2006 باستثناء مستودع الجامعة الأمريكية بالقاهرة الذي أنشئ سنة 2005.

أنواع الأرشيفات المفتوحة ومؤسساتها

تصنف الأرشيفات المفتوحة عموما إلى ثلاثة أنواع هي المستودعات المؤسسية والمستودعات الموضوعية أو المتخصصة والمكتبات الرقمية. ومن بين مجموع المستودعات العربية المدروسة، يوجد مستودع موضوعي وحيد وهو المستودع العربي لدراسات المكتبات والمعلومات. وإن كان الهدف من المستودع هو حصر المصادر المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات الصادرة باللغة العربية أو الصادرة باللغة الإنكليزية للمؤلفين العرب، فإن المودعين في المستودع أغلبهم من الباحثين المصريين المتخصصين في هذا المجال المعرفي، مما يجعله مستودعا وطنيا وليس إقليميا. ويمكن التساؤل عن سبب عزوف الباحثين العرب في مجال المكتبات والمعلومات عن استخدام وإيداع بحوثهم في هذا المستودع؟ كما أن عدد الوثائق بالمستودع يبقى محتشما (62 وثيقة إلى حدود أفريل/أبريل 2013) بالمقارنة مع مستودعات موضوعية مماثلة بالفرنسية @rchiveSIC (1494 وثيقة إلى حدود أفريل/أبريل 2013) أو المستودع الموضوعي العالمي E-Lis (14688 وثيقة إلى حدود أفريل/أبريل 2013).

ومن ناحية أخرى، يمكن اعتبار ثلاثة مستودعات عربية مكتبات رقمية وهي "مستودع الأصول الرقمية DAR" لمكتبة الإسكندرية، المتضمن لمصادر مرقمنة جلها باللغة العربية، ويوفر المستودع الإتاحة الكاملة للكتب خارج حقوق التأليف و 5% فقط

⁶ نداء الرياض <http://openaccess.inist.fr/?Nidae-ar-Ryadh>

من محتوى الكتب المحمية بحقوق الملكية الفكرية على أن يتم إتاحتها بحسب النسخ الورقية المتوفرة بالمكتبة، و مستودع جامعة الجزائر المتكون من وثائق قديمة مرقمنة و مستودع المخطوطات بجامعة الملك سعود المتضمن لمخطوطات عربية نادرة مرقمنة. ويمكن القول أن بقية الأرشيفات المفتوحة، أي ما يقارب $\frac{3}{4}$ ، هي أرشيفات مؤسسية.

أما بخصوص طبيعة المؤسسات التي تنتمي إليها هذه الأرشيفات المفتوحة، نلاحظ أن مستودعا واحدا ينتمي إلى جمعية وهو "المستودع الرقمي لجمعية المكتبات و المعلومات السودانية" المتضمن لأربعة وثائق فقط و مستودع وحيد ينتمي إلى مؤسسة بحث وهو " إتاحة المعلومات لدعم البحوث : البرنامج القومي لإدارة معلومات مركز البحوث الزراعية". ومن ناحية أخرى، فإن المكتبة الوحيدة التي أنشأت أرشيفا مفتوحا في الوطن العربي هي مكتبة الإسكندرية وهو عبارة عن مكتبة رقمية. أما بقية الأرشيفات فتتنتمي كلها إلى مؤسسات جامعية.

و يرجع ضعف مشاركة مؤسسات البحث العربية في حركة النفاز المفتوح للمعلومات العلمية والتقنية عموما و في مسارها الأخضر عبر الأرشيفات المفتوحة خصوصا، إلى العدد المحدود لهذا النوع من المؤسسات في الوطن العربي بحسب ما جاء في تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لسنة 2003 : "إن عدد مؤسسات البحث العربية محدود حيث يوجد ما يقارب 126 مركز بحث مختص ينتمي إلى مؤسسات جامعية عربية و 278 مركزا ممولا من الدول"⁷

سياسات الإيداع

تعتبر سياسات الإيداع في المستودعات الرقمية من المؤشرات الهامة لجودة المستودع و فتحه لعموم الباحثين و الطلبة في الاستخدام و بالتالي الالتزام بمبدأ النفاز المفتوح. وقد تم تحديد سياسات 13 أرشيفا من بين الأرشيفات العربية المدروسة. فالمستودع الوحيد الذي يمكن من الإيداع من قبل الباحث و الأرشفة الذاتية هو المستودع العربي للمكتبات و المعلومات. أما الإيداع المؤسسي أو الأرشفة المؤسسية الحصرية فيطبق على ستة مستودعات فيما تتوخى الستة مستودعات المتبقية سياسة الإيداع المدمج (إيداع ذاتي ومؤسسي).

لغة الوثائق و الواجهة

تمثل اللغتان الإنكليزية و العربية أهم اللغات للوثائق المتوفرة في الأرشيفات المفتوحة للبلدان العربية. حسب الجدول رقم 2، نجد الوثائق باللغة العربية متوفرة في 12 أرشيفا إما حصريا بالعربية (مستودعين فقط) أو مع وثائق بلغات أخرى (إنكليزية وفرنسية) كما نجد اللغة الإنكليزية في 14 أرشيفا إما حصريا بالإنكليزية (4 مستودعات) أو مع وثائق بلغات أخرى (عربية و فرنسية). أما الوثائق باللغة الفرنسية،

⁷ المصدر : تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لسنة 2003، أنظر دراسة د. وحيد قدورة

فهي متوفرة في 4 مستودعات فقط ويرجع ذلك إلى قلة عدد المستودعات في بلدان المغرب العربي التي تعتمد هذه اللغة. وتجدر الإشارة إلى أن مستودع الأصول الرقمية DAR لمكتبة الإسكندرية هو المستودع الوحيد الذي يوفر وثائق باللغتين الإسبانية و الإيطالية بالإضافة إلى الثلاث لغات المذكورة أعلاه.

اللغة	لغة الوثائق	لغة الواجهة
العربية	2	2
الإنكليزية	4	7
الفرنسية	1	1
لغتين (عربية/إنكليزية)	7	4
3 لغات (عربية/فرنسية/إنكليزية)	2	1
أكثر من 3 لغات	1	0
المجموع	17	15

جدول رقم 2 : لغة الوثائق وواجهات مواقع الأرشيفات المفتوحة للبلدان العربية

بالنسبة لواجهات مواقع هذه الأرشيفات العربية المفتوحة، نلاحظ أن نصف الأرشيفات موضوع الدراسة تعتمد على واجهات باللغة الإنكليزية فقط (15/7) في حين أن واجهة مستودعين فقط باللغة العربية و 4 أرشيفات لها واجهات باللغتين العربية و الإنكليزية. أما الواجهات باللغة الفرنسية فيقتصر عددها على واجهتين فقط وهي واجهات مواقع الأرشيف المفتوح الوحيد التونسي للجامعة الافتراضية والمستودع المصري لمكتبة الإسكندرية. وتجدر الإشارة إلى أن اللغة الإنكليزية هي المسيطرة على واجهات مواقع هذه المستودعات حيث نجدها في 12 واجهة مستودع بما يمثل 5/4 الواجهات في حين أن اللغة العربية توجد في أقل من نصف الواجهات (15/7) وهذا ما يفسر توجه البلدان العربية نحو استعمال اللغة الإنكليزية كلغة للاتصال العلمي بما يحسن الرؤية على الويب. وتتطابق هذه النتائج مع تلك المسجلة في دراسة د. وحيد قدورة الخاصة بالدوريات المفتوحة للبلدان العربية (قدورة 2009).

البرمجيات المستخدمة :

تعتبر البرمجية المفتوحة DSpace من أكثر البرمجيات المستخدمة في إدارة الأرشيفات المفتوحة في العالم. وينطبق هذا على الأرشيفات في العالم العربي حيث تم تحديد 7 أرشيفات تعتمد على هذه البرمجية من جملة 12. كما نجد برمجية EPrint في 3 أرشيفات. و من خلال دراستنا لاحظنا استخدام برمجية Greenstone المستخدم خصوصا في إنشاء وإدارة المكتبات الرقمية في مستودعين فقط.

أرصدة الأرشيفات المفتوحة العربية (عدد الوثائق المودعة) :

يمكن تقسيم الأرشيفات المفتوحة للبلدان العربية حسب حجم⁸ رصيدها إلى أربعة أقسام كالآتي :

- أكثر من 200000 وثيقة : نجد في هذا القسم أرشيفا وحيدا و هو دار DAR لمكتبة الإسكندرية ب 233669 وثيقة.
- أكثر من 10000 وثيقة : نجد في هذا القسم مستودع الحاوية العلمية لجامعة الملك سعود ب 13939 وثيقة
- من 1000 إلى 10000 وثيقة : يضم رصيد مستودع جامعة بابل أكثر من 5000 وثيقة ثم مستودع جامعة فهد للبترول و المعادن ب 4541 وثيقة يليه الأرشيف المفتوح لجامعة قطر ب 3096 وثيقة ثم مستودع مخطوطة ب 2808 وثيقة يليه أرشيف الجامعة الأمريكية بالقاهرة ب 2613 وثيقة وأخيرا مستودع الجامعة الأمريكية ببلبنان بأكثر من 1000 وثيقة.
- أقل من 1000 وثيقة : ويضم هذا القسم كلاً من مستودع "مخطوطات" بجامعة القاهرة ب 707 وثيقة ثم الأرشيف المفتوح التونسي للجامعة الافتراضية ب 631 وثيقة يليه المستودع الرقمي لجامعة الخرطوم ب 224 وثيقة ثم المستودع الرقمي لجامعة الجزائر ب 73 وثيقة يليه المستودع العربي لدراسات المكتبات و المعلومات ب 61 وثيقة و أخيرا مستودع الجمعية السودانية للمكتبات و المعلومات ب 5 وثائق فقط.

نلاحظ أن الإيداع في العديد من الأرشيفات المفتوحة للبلدان العربية ضعيف نسبيا إذ نجد 73 وثيقة فقط في المستودع الموضوعي لدراسات المكتبات والمعلومات منذ إنشائه سنة 2009 بمعدل 18 إيداعا في السنة، في حين نجد أن معدل الإيداع في المستودع الموضوعي الفرنسي المماثل archiveSIC ما يقارب 150 وثيقة سنويا. كما أن تحليل بعض المستودعات العربية الأخرى، التي بها معدل إيداع أقل من 10 وثائق سنويا أو أخرى لم يتم تحديثها منذ ما يزيد عن السنة، يجعلنا نستخلص أن الباحث العربي عموما لا يزال غير مقتنع بحركة النفاز المفتوح عموما و بالأرشفة الذاتية خصوصا كما أكدته دراسات أخرى على غرار دراسة الدكتور قدورة 2009 Gdoura.

و تجدر الإشارة في الأخير إلى أن معظم المصادر المتوفرة بمستودعات الأرشيفات المفتوحة للبلدان العربية متوفرة باللغة العربية وهذا ما يحول دون التعريف بالبحوث العربية على المستوى العالمي ويعيق مرئيتها من طرف الباحثين الذين لا يحذقون اللغة العربية. ومن ناحية أخرى، فإن البعض من الأرشيفات المفتوحة في البلدان العربية تعتمد في تكوين أرصدها على رقمنة المخطوطات النادرة أو الكتب على غرار مستودع دار DAR لمكتبة الإسكندرية ومخطوطة لجامعة الملك سعود وهو ما يحيل إلى

⁸ كل الأرقام مستخرجة من مواقع المستودعات ذاتها أو من فهرسي المستودعات المعتمدة في الدراسة ROAR و OpenDOAR و ذلك إلى حدود شهر أفريل/أبريل 2013.

أرصدة المكتبات الرقمية و لكنها موجودة في الفهرسين العالميين للأرشيفات المفتوحة. و في المقابل نجد مستودعات أخرى تحتوي على مصادر أكاديمية و بحوث غير مفهرسة في هذين الفهرسين ونذكر هنا مستودع جامعة بابل و مستودع الجامعة الأمريكية اللبنانية. هذا ما يجعلنا نتساءل عن شمولية هذين الفهرسين و عما إذا كانت العديد من مشاريع الأرشيفات المفتوحة في البلدان العربية منسبة على غرار الأرشيف المفتوح للبوابة العربية لعلوم الإعلام و الاتصال⁹ الذي يوفر العديد من الوثائق الرقمية في المجال. ويمكن التساؤل هنا هل أن سبب تجاهله من الفهرسين يعود إلى عدم اعتماده على البروتوكول OAI-PMH أم لأسباب أخرى؟

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى أن عدد الأرشيفات المفتوحة في الوطن العربي يبقى دون المستوى المطلوب وبالتالي تبقى مرئية البحوث والباحثين العرب محدودة. وهو ما يستدعي العمل على تحسين الأرشيفات المفتوحة في الوطن العربي نوعياً و كمياً للنهوض بالبحث العلمي في هذه المنطقة من العالم.

ويمكن تفسير هذا الوضع بتقديم فرضيتين، إما أن الباحثين العرب ومؤسسات البحث العربية عموماً ليس لها إنتاج يمكنها من إنشاء مستودعات أرشيفات مفتوحة محترمة وإثرائها من حيث كماً وكيفاً، أو أن هؤلاء الباحثين يلجؤون إلى الإيداع في المستودعات الغربية الأكثر تأثيراً في الأوساط الأكاديمية مما يجعل بحوثهم أكثر مشاهدة (visibility).

ويكون من المهم، إثر هذه الدراسة الأولية لواقع الأرشيفات المفتوحة في الوطن العربي، التعرف على استعمالات الباحث العربي لهذه المستودعات. لذلك، فإن دراسة بالاستبيان موجهة إلى الباحثين العربي وإلى القائمين على هذه المستودعات، من شأنها أن توضح لنا الرؤيا وتوفر لنا معطيات إضافية حول هذه المسألة بما يمكن من تقديم اقتراحات عملية لتحسين المشهد عموماً.

المراجع

بو عزة، عبد المجيد صالح (2006)

اتجاهات الباحثين العرب نحو الأرشيف المفتوح والدوريات المتاحة مجاناً من خلال شبكة الإنترنت؛ أعضاء هيئة التدريس العرب بجامعة السلطان قابوس نموذجاً . Cybrarians Journal. ع 6 (سبتمبر 2006).

عبد الهادي، محمد فتحي (2007)

⁹ <http://www.arabmediastudies.net/> URL :

الوصول الحر للمعلومات. العربية 3000. ع7 (2007).

عمر، إيمان فوزي (2011)

نشأة وتطور المستودعات الرقمية المفتوحة. - Cybrarians Journal. - ع 27، ديسمبر 2011. - تاريخ الإطلاع < 15 مارس 2013 > -. متاح في: < <http://www.journal.cybrarians.org>

قدورة، وحيد (2006)

الاتصال العلمي والوصول الحر للمعلومات العلمية: الباحثون والمكتبات العربية. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2006. 311ص.

قدورة، وحيد (2005)

الوصول الحر إلى المعلومات العلمية وتقاسم المعرفة: أي دور للباحثين والمكتبيين العرب؟. في: المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات "المكتبات ومرافق المعلومات ودورها في إرساء مجتمع المعرفة"، تونس، 2 - 5 مارس 2005.

محمد السيد، أماني (2008)

الأرشيف الذاتية Self Archiving كقناة للاتصال المعرفي على شبكة الويب؛ دراسة لتطبيقاتها في مجال المكتبات والمعلومات. في: المؤتمر الخامس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية "دور مؤسسات المعلومات في المملكة في عصر مجتمع المعرفة: تحديات الواقع وتطلعات المستقبل". جدة: جمعية المكتبات والمعلومات السعودية، 2008

Ben Romdhane, M. Ouerfelli. T. (2012). L'offre des archives ouvertes dans le monde arabe : recensement et évaluation. In actes du colloque international sur le document électronique CIDE 15. Tunis, 1-3 novembre 2012, Mkadmi, A., Zreik, K. (Eds). ISBN : 979-10-90094-10-9

Ben Romdhane, M. Ouertani, L. (2009). Le libre accès à l'information scientifique et technique à travers l'implication du chercheur tunisien en sciences de l'information et de la communication dans les archives ouvertes.[En ligne] . In actes du colloque international « nouveaux médias : nouvelles technologies pour un nouveau monde », Université de Bahrein , 7-9 avril 2009. pp. 69-96.[Consulté le 04 janvier 2013]. Disponible à http://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_00380567/fr/

Brody, T ,Carr, L., Gingras, Y., Hajjem, C., Harnad, S. and Swan, A. Incentivizing the Open Access Research Web:

Publication-Archiving, Data-Archiving and Scientometrics. CT Watch Quarterly . vol. 3. no. 3 (2007).
<http://eprints.ecs.soton.ac.uk/14418/>

Boukacem-Zeghmouri, C., Ben Romdhane, M., Abdi, A. (2008). Le libre accès à l'information scientifique dans les pays en voie de développement : étude comparative de ses potentialités et réalités en Algérie et en Tunisie [En ligne]. In Actes du colloque international franco-tunisien : Interagir et transmettre, informer et communiquer : quelles valeurs, quelle valorisation ?, Larbi, C, Meyer, V., Gdoura, W. (Eds). ISBN : 9973-913-06-07, pp. 775-801. Colloque organisé par la SFSIC (France), l'ISD et l'IPSI (Tunisie), le 17-19 avril 2008. [Consulté le 04 janvier 2013]. Disponible sur http://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_00276953/en/

Elgohary, Amgad (2008). Arab universities on the web: a webometric study. The Electronic Library. Vol. 26, No. 3. pp. 374-386.

Gdoura, W. (2009). Le libre accès dans les universités arabes: Opinions et pratiques des chercheurs et des éditeurs. [En ligne]. In World Library and Information Congress: 75Th IFLA General conference and Council 23-27 August 2009, Milan, Italy. [Consulté le 27 mars 2012] Disponible à <http://www.ifla.org/files/hq/papers/ifla75/142-gdoura-fr.pdf>

Gdoura, W., Bouazza, A., Ibn Al-Khayat, N. (2009). Attitudes des universitaires arabes à l'égard des revues en ligne et des archives ouvertes :cas du Maroc, d'Oman et de la Tunisie. Revue tunisienne de communication, n°51-52, 9-44.

Schöpfel, J., Prost, H. (2010). Développement et Usage des Archives Ouvertes en France. 1e partie : Développement. Rapport [En ligne]. Lille : Université Charles-De-Gaulle Lille 3, Laboratoire GERIICO, 49p. [Consulté le 25 Mars 2012]. Disponible à http://archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_00497389

الملحق : قائمة الأرشيفات المفتوحة في البلدان العربية

القطر	اسم المستودع	العنوان	المؤسسة
الجزائر	المستودع الرقمي لجامعة الجزائر	http://193.194.83.98/jspui/	جامعة الجزائر
المملكة العربية السعودية	KFUPM ePrints	http://eprints.kfupm.edu.sa/	جامعة الملك فهد للبترول و المعادن
	الحواية العلمية	http://repository.ksu.edu.sa/	جامعة الملك سعود
	معرفة	http://marifah.org/	جامعة الملك سعود
	المخطوطات	http://makhtota.ksu.edu.sa/MakhtotaEnglish.aspx	جامعة الملك سعود
	مستودع جامعة أم القرى	http://eref.uqu.edu.sa/ (رابط غير شغال)	جامعة أم القرى
جمهورية مصر العربية	مستودع الجامعة الأمريكية بالقاهرة AUC DAR Repository	http://dar.aucegypt.edu/	الجامعة الأمريكية بالقاهرة
	إتاحة المعلومات لدعم البحوث : البرنامج القومي لإدارة معلومات مركز البحوث الزراعية ARC-NARIMS	http://www.arc.sci.eg/	مركز البحوث الزراعية
	مستودع الجامعة البريطانية في مصر The BUE e-print repository	http://e-prints.bue.edu.eg/ (غير مفتوح يتطلب كلمة عبور)	الجامعة البريطانية في مصر
	SCOAR Scientific Open Access Repository	http://scoar.net/index.html	غير معروف (قاعدة بيانات)
	Narims Publications	http://www.claes.sci.eg/	المعمل المركزي للنظم الزراعية الخبيرة
	DAR مستودع الأصول الرقمية	http://dar.bibalex.org/	مكتبة الإسكندرية
	مخطوطات	http://193.227.11.162:8080/dspace/ (رابط غير شغال)	جامعة القاهرة
	ARLIS المستودع العربي لدراسات المكتبات و المعلومات	http://www.arlis.info/home.asp?redirect=%2Fdefault.asp	جامعة حلوان

المؤسسة	العنوان	اسم المستودع	القطر
جامعة منوفيا	http://www.idr-mdlis.net/ (رابط غير شغال)	IDR-MDLIS المستودع الرقمي للمكتبات و المعلومات	
جامعة قطر	http://qspace.qu.edu.qa/	QSpace (Qatar University Institutional Repository)	قطر
غير معروف	http://eprints.hiast.edu.sy/ (رابط غير شغال)	Test Repository	سوريا
كلية الآداب (جامعة الخرطوم)	http://oascir.uofk.edu/	DSpace@ScienceUofK	
الجمعية السودانية و المكتبات و المعلومات	http://puka.cs.waikato.ac.nz/cgi-bin/sali/library?a=p&amp;p=a&bout&amp;c=slel&amp;ct=0&amp;l=en&amp;w=utf-8	المستودع الرقمي لجمعية المكتبات و المعلومات السودانية	السودان
جامعة تونس الإفتراضية	http://pf-mh.uvt.rnu.tn/	UVT E-DOC	الجمهورية التونسية
جامعة بابل	http://repository.uobabylon.edu.u.iq/	مستودع بيانات جامعة بابل للبحوث و الأوراق الإلكترونية	العراق
الجامعة الأمريكية لبنان	https://ecommons.lau.edu.lb:8443/xmlui/	Lebanese American University eCommons	لبنان